

خطبة جمعة مفرغة بعنوان:

إن في ذلك لآية وما كان

أكثرهم مؤمنين

*لفضيلة الشيخ أبي محمد

عبدالحميد بن يحيى الزُّعَمَرِيُّ المَجْجُورِيُّ

حفظه الله تعالى ورعاه*

نسأل الله أن ينفع بها

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ
أَعْمَالِنَا مِنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مَضِلَ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَصَفِيَّهُ مِنْ خَلْقِهِ وَخَلِيلَهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢)﴾

[سورة آل عمران]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ
مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ
رَقِيبًا (١)﴾ [سورة النساء]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ
لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)﴾ [سورة الأحزاب]

أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى رسول الله صلى الله عليه
وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ
لَاتٍ ۖ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾

عباد الله من يطع الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم فقد رشد، ومن يعص الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم فقد غوى،

في سبع آيات من "سورة الشعراء" يذكر الله سبحانه وتعالى ما يتعلّق بالأُمم السالفة وبما دمدم عليهم وأهلكهم بسبب إعراضهم وبعدهم، وفي آخر كل آية يقول ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (٨) وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٩)﴾ [سورة الشعراء]

إن في ذلك القصص الذي يقصه الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم أو على لسان رسوله الأمين صلى الله عليه وسلم والتابعين له بإحسانٍ إلى يوم الدين لعبره عظمه ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ أي أن أكثر الناس ليسوا بمؤمنين مع توافر الحجج ومع تداعي ما يؤدّي بهم إلى التوبة والإنابة والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى وهذا معنى قول الله عز وجل ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ (١٠٣)﴾ [سورة يوسف]

﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ (١٠٦)﴾ [سورة يوسف]

﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾

﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾

وقال النبي صلى الله عليه وسلم «يُبعث النبي يوم القيامة ومعه الرجل والرجلان
ويُبعث النبي وليس معه أحد»

وذلك لكثرة المخالفين ولكثرة المعرضين عن دين رب العالمين وما ضروا الله وما
ضروا إلا أنفسهم ولكن أكثرهم لا يعقلون بسبب تسلط الشيطان على قلوبهم وبسبب
طاعتهم لأنفسهم الأمانة بالسوء والسير على أهوائهم التي تأزهم إلى الباطل أزاء نعم
عباد الله إن الله عز وجل قد ابتلى المرء بثلاث أشياء إن لم يتجرد منها لحقه الهلاك،
الأول: الشيطان ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۗ إِنَّهُ يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ
أَصْحَابِ السَّعِيرِ (٦)﴾ [سورة فاطر]

والثاني: النفس ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۗ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

والثالث: الهوى ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ هذه الثلاث

الأدواء وهذه الثلاث الأشياء قد حذر منها الإنسان أيما تحذير وبين الله عز وجل

عوارها في كتابه الكريم وعلى لسان نبيه الأمين ومع ذلك تجد الإعراض في الناس إلا

من رحم الله ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ۗ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (٨)﴾ [سورة الشعراء]

بل إن أكثرهم مجرمون معارضون مشركون منددون مبتدعون عصاه في أي مسألة من

هذه المسائل ستجد الناس فيها على الكثرة إن جئت إلى الكفر والشرك فأكثر الناس في

كل زمن وحين على كفر وشرك إلا ما كان من الفترة التي بين آدم ونوح عليهم السلام

ثم وقع الشرك في قوم نوح حتى كانوا أكثر الأمة وما آمن معه إلا قليل ثم أهلكتهم الله
وبقي المؤمنون ثم بعد ذلك عاد الشرك وعاد الكفر وكثر المشركون وكثر الكافرون
وهكذا المبتدعون المخالفون لدين رب العالمين هم من الكثرة في كل زمن وحين وقليل
من يتمسك بطريق رسولنا صلى الله عليه وسلم إلا ما كان من القرون الثلاثة المفضلة
حيث كانت السنة ظاهرة وقاهرة،

كما قال النبي صلى الله عليه وسلم «خيركم قرني ثم الثاني ثم الثالث» وهكذا ما يكون
في آخر الزمان حين ينزل عيسى عليه السلام وقبل ذلك من دعوة المهدي فيكون الخير
العظيم والعودة إلى دين رب العالمين فلا يقبل إلا الإسلام وإلا فإن أغلب الأزمنة على
هذا الحال على كثرة الباطل وأهله

وهكذا في المعاصي تجد أن المجتمعات تعج بالعاصين والمتمردين على دين رب العالمين
فالمتعين عليك أيها المسلم المبادرة إلى التوبة والإنابة والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى

الخطبة الثانية:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وصفيه ومجتابه وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن اهتدى بهداه،

وإن ربك يا محمد ورب كل مكلف من المكلفين لكن المراد به في هذه الآية أهل الإستقامة ابتداءً بمحمد صلى الله عليه وسلم ومن سار على سيره وأخذ بطريقه فإن هذا على الوعد للمؤمنين وعلى الوعيد للمتمردين وإن ربك الذي يحفظك ويحوطك وينصرك ويؤيدك «هُوَ الْعَزِيزُ» الذي لا يغلب الذي لا يقهر الذي لا يعجز العزيز.. الذي ما أراد كان لا يتخلف ولو أراد أن يهلك الكافرين والمتمردين لا أهلكتهم ولو أراد أن يؤدبهم لأدبهم ولكن له الحكمة البالغة والحجة الدامغة في إهلاك من أراد وفي التأخير من أراد ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ (٢٣)﴾ [سورة الأنبياء]

﴿هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾

الرحيم.. بعباده المؤمنين يحفظهم مع كثرة أعدائهم مع كثرة المتربصين بهم مع قتلهم مع ضعفهم مع هوانهم على الناس ولما قال عبد الله بن أبي ﴿لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ رد الله عليه ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾

لَا يَعْلَمُونَ.. بذلك لا يعلمون علم قلب وعلم تيقن مع الدلائل الكثيرة في حفظ الله لأوليائه والإعزاز لدينه والإهلاك لأعدائه ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾

ومن عجيب هذا الشأن أن عزة الله عز وجل إقترنت برحمته وإلا لأهلك عباده بمجرد ما يقع منهم من المخالفات ولكنه سبحانه وتعالى قرن بين عزته وقوته وقهره وبين رحمته وبين كذلك تأخيره للمؤاخذة لأعدائه والمخالفين لطريقته فالتوبة التوبة والإنيابة الإنيابة والرجوع الرجوع والحمد لله رب العالمين.

✍️ فرغها/ يونس القاضي غفر الله له ولوالديه

